أضواء على النشاط التجاري في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18

Commercial activity in the west of Algeria during the 18th century

د. دباب بومدين
جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس
boumedienedebab@yahoo.fr

ملخص:

إن الدارس لتاريخ الجزائر أثناء الفترة العثمانية يجد أنها لم تركز جميع جهودها على الأمور العسكرية فقط بل إن هذه الأخيرة كانت تملك سمعة جيدة في التجارة من خلال تعاملاتها التجارية؛ فلم تكن الأولوية في تجنيد الجيوش وإعداد أسطول بحري قوي فقط بل سعت إلى وضع تقاليد تجارية عريقة فشيدت الأسواق الكبيرة والطرق الرئيسية للتجارة لمرور القوافل وسعت إلى تشجيع التجارة وتوسيعها وفتح جميع الأبواب أمامها.

فلم يفصل العثمانيون النشاط التجاري عن النشاطات الأخرى في الحياة وعملوا على الاستفادة في تأسيسهم لهذا التوازن بين مختلف الأنشطة على مختلف التجارب الإسلامية الطويلة حيث أسسوا لقاعدة تجارية قوية ربطت مختلف أنحاء الدولة العثمانية خاصة منها بايلك الغرب الجزائري الذي كان له النصيب الأكبر من هذا النشاط ليكون هذا الجزء من الدولة العثمانية علاقات تجارية مع مختلف الدول الأوروبية ويؤسس لعلاقات تجارية متينة وهو ما سنتعرض إليه في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية : التجارة- بايلك الغرب- الجزائر- القرن 18.

Abstract:

The student of the history of Algeria during the Ottoman period finds that not only did it concentrate all its efforts on military matters, but that the latter had a good reputation in trade through its commercial dealings; Great markets and major trade routes were constructed for the passage of caravans and sought to encourage and expand trade and open all doors to them.

The Ottomans did not separate the commercial activity from other activities in life and worked to benefit in their establishment of this balance between the various activities on various long Islamic experiences, where they established a strong commercial base linking various parts of the Ottoman Empire, especially Balik West Algeria, which had the largest share of this activity to be this Part of the Ottoman Empire has commercial relations with

various European countries and establishes strong commercial relations which we will discuss in this paper.

Keywords: Trade - West Bayilk - Algeria - 18th century

أولا: التجارة في بايلك الغرب الجزائري :

إن التجارة في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، كما هو الشأن في جميع البايلكات؛ نوعان خارجية وداخلية، وتتم الداخلية داخل المدن بواسطة الأسواق الأسبوعية أو السنوية في الأرياف، وقد عزز التبادل التجاري الداخلي عاملان هما: تشجيع البايات للأسواق التجارية سعيا لفرض نفوذهم على سكان الأرياف عندما يختلفون في هذه الأسواق، ضف إلى ذلك مرور القوافل التجارية عبر أراضي البايلك في اتجاه الصحراء أو المغرب أو بلاد المشرق العربي (ناصر الدين سعيدوني،1985،ص:38)

1-1-التجارة الداخلية: كان للتجارة الداخلية أهمية كبرى في بايلك الغرب حيث عملت على ربط الاتصال بين السكان عن طريق الأسواق الأسبوعية؛ وكانت تلك العلاقات تتم بين الريف والمدينة ، حيث ينقل سكان الارياف منتجاتهم الى المدينة لبيعها ويشترون منها المصنوعات المحلية والمستوردة، وفي هذا المجال فقد عرفت الحياة التجارية في بايلك الغرب عدة مستويات نذكر منها مايلي:

ا/ الأسواق الداخلية:

شكلت فيها المدينة نقطة التقاء وتبادل ليس فقط لسكانها بل حتى بين سكان الريف والمناطق المجاورة،اذا فالمدينة كانت تجمع وتوزع المنتجات التي تحصل عليها والتي تنتجها (Georges Marcais,1928,p340) حيث تشهد المدينة في سوقها الأسبوعي حركة غير عادية نتيجة تدفق التجار والزبائن والمنتوجات التي كانت تتشكل من المواد المصنعة والمواد الزراعية والحيوانية.

لقد اتصفت مدينة تلمسان بحركة تجارية مكثفة؛ حيث تردد على سوقها كل القبائل المجاورة من منطقة ندرومة وجبال ترارة (Andre Cocq,pp 300-301) اما في معسكر فكان يعقد كل خميس سوقا تباع فيه الحبوب والحيوانات والعنب المجفف القادم من منطقة مليانة(حمدان بن عثمان خوجة،2006،ص 58) والعسل والأقمشة إضافة إلى تجهيزات الخيل، كان سوق معسكر ذا اهمية كبيرة الى درجة ان علاقتها التجارية كانت تمتد الى غاية أعماق إفريقيا.

بالإضافة إلى الأسواق الداخلية والأسبوعية للمدينة فلقد كان يعقد أسواق عند أبواب المدن وعادة يكون الباب الذي يربط المدينة بالطرق التجارية الهامة، فمدينة معسكر على سبيل المثال لا الحصر كان يعقد كل يوم جمعة وسبت واحد سوقا عند باب بابا علي حيث يباع فيه البارود ولوازم الخياطة والتوابل كما وجدت الفنادق لاستقبال التجار القادمين من تلمسان وحتى المغرب(Marcel Emrit,1951,p90)

اما مدينة ندرومة فكان يعقد سوقها الاسبوعي كل يوم خميس حيث يشهد حركة نشيطة ويقصده اكثر من 4000 شخص ياتون من وجدة المغربية ومغنية وتلمسان، وكانت منتوجاتها رائجة خاصة منها النسيجية والفخارية والصوفية.

كما كانت مدينة مازونة تعقد سوقها كل يوم سبت تباع فيه المنتوجات الصوفية والقطنية، وكانت الأهمية التجارية لمستغانم تكمن في نشاط مينائها الذي جعلها تتصف بالوظائف التجارية والاقتصادية قبل الوظائف العسكرية والدينية(Norbet Bel-Ange,1990,p55).

ب/الاسواق المتنقلة:

عرفت كذلك بتجارة القوافل؛ اذ شهدت العلاقات بين المدن تطورا ملحوظا وذلك نظرا لوجود طرق مواصلات كانت تسمح بمرور القوافل محفوفة بابراج الحراسة التي يتولى شؤونها قبائل المخزن حيث تأخذ الرسوم عند الدخول أو الخروج من المدينة على الحمولات سواءا كانت الخيل أو النوق(اندري برنيان وآخرون،1984،ص 194)، وهذه الصعوبات جعلت الأسعار مختلفة حسب نوعية المواد المسوقة سواءا بيعت من طرف المنتج او بعد تنقل طويل؛وكانت هذه الطرق كذلك مزودة بجسور على الأودية مثل جسر الصفصاف في جهة تلمسان وجسر قنطرة الشلف (Albert Devoulx,1952,p 79) وكذلك فنادق للراحة.

إن المبادلات التجارية مع الريف كانت ذات أهمية كبيرة لانها كانت تشمل كل المنتوجات الفلاحية سواءا من اجل تموين المدينة أو التسويق نحو الخارج(Elie DE la primaudie,1861,p 216)وكانت المراكز الأكثر حيوية تلك الموجودة على حافة السهول العليا الغربية والتل، لكن المشكل كان في خط المبادلات التجارية بين الصحراء ومناطق شمال البايلك، فكان مثلا قبائل الصحراء تأتي إلى الشمال للتبادل التجاري وكان سكان مدن بايلك الغرب يتقايضون معها بالحبوب وغيرها(ناصر الدين سعيدوني،مرجع سابق،ص 217) وهكذا تنقل المنتوجات من عرش الى آخر ويأتي تجار التل للتبادل مع سكان الجنوب الصوف مقابل الحبوب، وغالبا ما تقوم القبائل شبه البدوية بالتنقل الى القبائل البدوية من اجل شراء التمر والمواد السودانية مقابل الحبوب والمواد المصنعة(Mauroy M ,1852,p 136) وعادة كانت التجارة مع المناطق الصحراوية تعرقلها المناوشات بين القبائل وتتم عبر مراحل وفصول معينة ففي نهاية فصل الربيع تغادر اماكنها صوب مدن شمال البايلك لتقترب من التل محملة ابلها بكل المواد التي تنتجها وتبقى هناك طيلة فصل الصيف تقوم بالبيع والشراء هناك لتعود الى موطنها في فصل الشتاء.

كما تعرف المنتوجات في هذه الأسواق المتنقلة تنافسا كبيرا خاصة في السوق الذي كان يتم على ضفاف واد الشلف حيث نافست برانس معسكر منتوجات بايلك الشرق، وتدفع قوافل تلمسان لسلعها المستوردة من فاس دينارين لكل حمل كضريبة(عبد الله بن محمد الشويهد،2006،ص 40)، كما كانت بعض القبائل مشهورة بمبادلاتها التجارية مثل قبيلة سيدي العربي التي كانت تسكن قرب مستغانم حيث تمر عليها تقريبا كل بضائع تلك المنطقة والمتجهة نحو سوق ضفاف واد الشلف(Genty DE Byssy,1839,p 253).

أما في المناطق المحيطة بوهران فقد عرفت أربعة أسواق متنقلة تباع فيه كميات كبيرة من القمح فالأول في البرية والثاني في حمام بوحجر غرب سهل ملاتة ، والثالث الخاص لشحن وتجارة القمح في منطقة المالح، اما الرابع الذي كان تحت اشراف قبائل الزمالة وجد في منطقة اغبال، وكان يمثل الباي في هذه الاسواق

الأربعة قائد مهمته مراقبة البيع وجباية الرسوم المختلفة حسب طبيعة المنتوج(Robert Tinthoin,1947, p 27).

2-1-التجارة الخارجية:

إن التجارة الخارجية تعتبر احد أهم المفاتيح التي من خلالها يمكن أن نقرا أو نقدم فهما للنمو الحضاري للمغرب العربي ككل؛وباعتبار الدور الوسطي الذي لعبه بايلك الغرب عبر ازمنة سابقة فقد لعب أدوارا هامة في حوض البحر المتوسط خلال القرن 18 فيما يخص المبادلات والتفاعلات التجارية؛ وقد ساهمت مجموعة عوامل في ذلك تتمثل في انفتاح سواحل بايلك الغرب على سواحل جنوب غرب أوروبا؛ حيث أن موانئه لم تستقبل فقط المواد التجارية لكن استقبلت اللاجئين والقراصنة والرحالة ورجال الدين خاصة خلال القرن 15 الذي لايتكلم عن صفقات تجارية وامتيازات البيع والتبادل(Fernand Braudel,1990,p425) لكن تمركز عدد كبير من التجار في وهران وتلمسان من الاسبان والفرنسيين والايطاليين، فقد ظلت تلمسان نقطة عبور بين تجار الشمال والجنوب الذي تنطلق منه القوافل بداية من السودان الغربي مرورا بسجلماسة وتافلالت ثم وجدة وفاس قاصدة هذه المدينة من اجل المنتوجات التلمسانية مقابل العاج والذهب والعبيد(Ricard Prosper, p 107) فالحركة التجارية في بايلك الغرب خلال القرن 18 تميزت بصفة خاصة وذلك من خلال محاورها الرئيسية التي كانت تتم على النحو الآتي:

من الجنوب إلى الشمال:تتم عن طريق القبائل والقوافل التجارية التي تستعمل الجمال والحمير في الصحراء،وفي الشمال البغال والجمال وتسلك طرقا تختلف عن مثيلاتها في أوروبا وهي تنقسم إلى سلطانية وجهوية، والسلطانية هي الطرق التجارية الكبرى(Venture De paradis,1983,p 120)ويوجد منها في بايلك الغرب(يحي بوعزيز،1989،ص ص 90-91-112).

الطريق العرضاني الشمالي يربط وهران بفاس مرورا بتلمسان ووجدة.

الطريق العرضاني الأوسط يربط وهران بتومبوكتو مرورا بارزيو والخيثر ومشرية وعين الصفراء وفقيق ولهذا الطريق فرع اخر في شرقه يبدأ من الخيثر إلى البيض إلى الأبيض سيدي الشيخ وصولا الى توات.

الطريق العرضاني الجنوبي يربط وهران بالسودان الغربي مرورا بتلمسان وفاس وتافلالت ومراكش.

من الشمال نحو الخارج:تتم عن طريق الموانئ التي كانت لها سيطرة على التجارة الخارجية ليس فحسب على المنطقة الغربية وانما كامل الجزائر اثناء العهد العثماني أي منذ القرن16 و17 ، فعندما تسجل المنطقة الغربية 24 رحلة إلى ميناء ليفورنه الايطالية؛ تسجل المنطقة الشرقية 18 رحلة فقط (Fernand Braudel,1951,p45)، ولم تنقطع المبادلات التجارية عن طريق البحر،وقد تميزت بمرحلتين بالنظر الى موانئ البايلك؛ مرحلة الاحتلال الاسباني لوهران 1505-1792 حيث كانت تلمسان مركزا للتصدير والاستيراد عبر ميناء هنين وميناء الغزوات ورشقون نظرا لتوفر الامن للسفن ،فقد مثلت منتوجات الصحراء مايقارب 18000 حمولة اي ما يعادل 18000جمل محمل بسلع مختلفة يتم تصديرها في اتجاهات مختلفة خاصة نحو ايطاليا(Venture De paradis,1983,p 123)، إضافة إلى ميناء مستغانم

الذي عد أهم نقطة للبيع والتوزيع بين البايلك وفرنسا خاصة التجار المارسليين(Norbet Bel-Ange,1990,p55)؛ لكن بعد تحرير وهران من قبضة الاسبان سنة 1792 وانتقال عاصمة البايلك إليها تحولت الحركة التجارية إلى ميناءها خاصة مع اسبانيا التي كانت تعرف قيمة هذا الميناء في حجم المبادلات التجارية العالمية فقد قامت بتوسيعه ودعم رصيفه القاري وحفر العديد من المخازن في الجدران الصخرية مابين 1786-1788 لتخزين البضائع الموجهة للتصدير(رحمونة بليل،2003،ص 51) إضافة إلى ميناء ارزيو الذي كان الميناء الرئيسي لتصدير الحبوب لباي معسكر، وقد عمل باي وهران سنة 1787 على إقامة عدد من المخازن به(Roland Villot,1951,p 10-11).

وفي سنة 1779 منع داي الجزائر ورفع الاستثناء على السفن الانجليزية التي كانت تشحن حمولتين من القمح من ميناء ارزيو لتموين جبل طارق وماهون(Paul Masson,1909;p153) وكان يشحن سنويا200 الى 250 سفينة محملة بالحبوب لاتقل حمولتها عن20000 الى 30000 فناق قمح في الاسبوع(Rene Lespes;1934,p 280).

ثانيا: نطاقات التعامل التجاري لبايلك الغرب الجزائري

لقد تعامل بايلك الغرب في تجارته الخارجية خلال القرن 18 مع عدة نطاقات جغرافية مجاورة اوغير مجاورة من الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

2-1 التجارة مع المغرب:لقد كانت هناك تجارة بين الجزائر والمغرب، ولا سيما بين بايلك الغرب الجزائري ومملكة فاس، فاتجاه الحركات التجارية التي كانت تنطلق من وهران وتلمسان كلها نحو المناطق الصحراوية المغربية خاصة تافيلالت التي شكلت ولمدة طويلة مدينة هامة وملتقى للطرق التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب أو العكس ونظرا لذلك فقد تميزت بظهور ارستقراطية ثرية(Renard Thomassy,1845,p 73)، ثم تتجه إلى تومبوكتو عن طريق الصحراء، والثانية إلى مدينة الصويرة باتجاه الأطلسي وكانت صعبة ومهمة في آن واحد(وليم شالر،1982،ص: 103) وكانت قوافل وهران وتلمسان تتلقى من مدينة سلى وطنجة وتيطوان سلعا أوروبية هامة لتتجه بها مباشرة إلى داخل إفريقيا، كما كانت مدينة تلمسان تتلقى كميات هامة من الصوف والقطن والاقمشة الحريرية لتموين المحلات الحرفية، علما أن هذه المواد الأولية كانت تنتشر في أعالي منطقة ملوية وذات نوعية رفيعة عن تلك القادمة من المغرب(اندري برنيان وآخرون،مرجع سابق،ص: 196).

وبهذا ظلت أسواق تلمسان تتحكم في تجارة كميات كبيرة من القطن والتوابل والأقمشة والجلود مع الأخشاب والبنادق وريش النعام والعاج والعلك، وكانت تجلب هذه المواد من جبل طارق او فاس عن طريق ممر تازة أو ترسل من تافيلالت مقابل تصدير الإنتاج المحلي من الحبوب والبلاغي والزيت(Alfred Roux,1997,p 33) ضف الى ذلك الدور الذي لعبه تجار فاس كوسطاء بهذه المدينة الى درجة ان الحكم المركزي على مستوى البايلك لم يكن يتحكم في سوق المدينة، بل كان كل صفقاته التجارية تجرى تحت مراقبة تجار فاس.

2-2التجارة مع الدول الأوروبية: كانت تعيش دول أوروبا خلال القرن 18 نزاعا فيما بينها نتيجة تضارب المصالح واختلاف النظم السياسية، ثم جاءت الثورة الفرنسية التي كادت تعمها جميعا، لذلك فان عددا من هذه الدول ظلت تتقرب من الجزائر وتخطب ودها، وقد وجدت الجزائر في هذه المواقف الأوروبية فرصة لخدمة مصالحها فتؤيد هذا مرة، وتقف إلى جانب ذاك مرة أخرى إلى أن يضاعف الهدايا ويزيد في تنويعها(محمد العربي الزبيري،1984،ص 120) .

لقد كان لحروب الثورة الفرنسية في أوروبا عدة انعكاسات اجتماعية تتمثل خاصة في انتشار المجاعات؛ الأمر الذي دفع بالدول الأوروبية إلى تامين غذائها من الجزائر ولأجل ذلك عملت على التوسع والانتشار واحتكار وسائل المواصلات البحرية وهذا ما خلق نوعا من التنافس فيما بينها في تجارتها مع الجزائر(نفس المرجع،ص: 80).

إن كل من الداي والبايات كانوا الممثلين الحقيقيين وأسياد التجارة الخارجية في الجزائر بدون منازع خلال القرن 18، وبالفعل فان الباي محمد الكبير سنة 1790 كان يشتري موزونة قمح من الفلاحين في الأرياف بـ 02 بدقة شيك ويبيعها بـ 07 بدقة شيك،وشمع العسل بـ 60 بدقة شيك ليتم بيعها بـ163 بدقة شيك، وهكذا يجمع ثروة كبيرة يتقاسمها مع داي الجزائر وكبار ضباط الحكومة العثمانية بدار السلطان(Venture De paradis,1983,p 124-125) وحتى وان لم تجد السفن ما تشحنه فإنها إذا مرت بالسباخ بين وهران وارزيو عمرت جوفها بالملح ويشتريه الباي بـ 22 صولديا ونصفا للقنطار وتذهب به إلى الجزائر ليباع بـ 45 صولديا، والسفينة التي ترسو بميناء ارزيو تدفع 25 سكة جزائرية و01% لقبطان المرسى(احمد توفيق المدني،1986،ص 175).

إن أهم ماكان يصدره بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 في اتجاه الدول الأوروبية هو الحبوب خاصة القمح والشعير، ولو ا ن هاته ليست حديثة في الجزائر خلال العهد العثماني، فقد عرف مستويات تصدير هامة عبر فترات تاريخية سابقة ومنذ القدم،إلا أن الشيء المميز له هو بلوغه ذروة التصدير بين سنوات1741-1815 والاستثناء خاصة بين سنوات 1766-1803 وبين 1777-1779 التي عرفت ارتفاعا منتظما لأرباحه نتيجة تزايد الطلب عليه في الأسواق الأوروبية ، حتي أصبحت تسمى هاته الفترة التاريخية بـ" عصر القمح" (Lemnouar Merouche,2000, p 177).

لقد تحكمت في ذلك مجموعة عوامل تتمثل في طول فترة حكم الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791) التي تميزت بالرخاء والرفاهية واستفادة بایاته في الشرق والغرب من ذلك من خلال تعيينهم لمسيرين أكفاء يسهرون على مداخيل الخزينة ويحافظون على الثروة التي جمعت(Ibid, p 178)،ضف إلى ذلك دور الشركة الملكية الإفريقية التي انشأت سنة 1751 والتي كانت تهدف بدرجة كبيرة إلى تصدير اكبر كمية ممكنة من الحبوب في اتجاه مرسيليا ومنها توزع على المناطق المحتاجة في فرنسا خاصة وأوروبا عامة، وإذا كان الداي هو الذي يبرم المعاهدات التجارية مع ممثلي الحكومة الفرنسية ويعين نوعية البضائع التي تشتريها الشركة الملكية الإفريقية فان هذه الأخيرة تفطنت ورأت من الضروري استمالة البايات على

مستوى البايلكات بالوسائل المختلفة ابتداءا من الملاطفة إلى تقديم الهدايا للباي والأعيان وبيع الأسلحة لقبائل المخزن لضمان حماية تجارها(Erkument Kuran, p 190).

وفي جميع الحالات فان البايات شجعوا زراعة الحبوب على مستوى البايلكات، فمحمد الكبير باي وهران كان يعرض اكبر كمية للبيع، وأسس نظام القروض للفلاحين لإنعاش الإنتاج(Venture De paradis,1983,p 127) وانشأ مخازن بميناء ارزيو وتكليف موظف به يشتري نقدا كل كميات الحبوب المقدمة من طرف الفلاحين أو إعطائهم بعض الأشياء لبيعها في الأسواق(Bernard Caporal,2012,p 378) ففي سنة 1808 صرح بوتان في احد تقاريره بان كل من موانئ ارزيو ووهران والمرسى الكبير صدروا نحو الخارج بمعدل سنوي يفوق 300000 كيلة حبوب وهذا يعني ثلث ماكانت تصدره الجزائر(Robert Tinthoin,1952,p 95).

إن المساهمة الكبيرة للحبوب في التعاملات التجارية لبايلك الغرب مع دول أوروبا لم تدم طويلا، ففى نهاية القرن18 وبداية القرن 19 عرفت تراجعا ولم يعد يعطى لها اهمية بسبب ظهور مؤشرات اللاامن وعدم الاستقرار في بايلك الغرب نتيجة نشاط الطريقة الدرقاوية والتيجانية في تأليب السكان ضد البايات،وانتشار الامراض والاوبئة خاصة وباء الطاعون حيث اورد" دوغرامون" ان هذا الوباء حصد بين شهر افريل وجوان من سنة 1787 حوالي8065 شخص(Henri Delmas,2001, p 273)،فاصبحت وهران مدينة شبه خالية من جراء تفشي المرض، وان كان هذا الوضع غير مرضي بالنسبة للبايلك فانه خدم أطرافا أخرى والدليل هو استمرار عمليات التصدير.

إلى جانب الوباء فقد عرفت الجزائر المجاعات نتيجة الجفاف كمجاعة سنة 1794 التي أعقبها زحف الجراد حيث اختفت المواد الاستهلاكية من الأسواق وارتفعت الأسعار حتى أصبح الباشا يفرق الرغيف بين الناس في المدن فسمي بعام" خبز الباشا"(بن عودة المزاري،1990، ص 360).

لقد أدّت هذه الأوضاع المزرية بالدايات إلى إصدار أوامر للبايلكات بعدم تصدير الحبوب، فالباي محمد الكبير لم يتحصل على موافقة سنة 1798 لتصدير 10000 كيلة(Andrian Berbrugger,1871, p 329) إضافة الى فتح مخازن الحبوب أمام هؤلاء الذين هددهم الجوع ، وفي هذا الشأن يذكر المزاري:" حدثت بأول مملكة محمد الكبير بمعسكر مسغبة عظيمة هلك بها أناس كثيرة إلى أن أكلوا الميتة والدم والخنزير ولحم الآدمي(بن عودة المزاري،مرجع سابق، ص 297)كما امتنع البعض عن دفع الضرائب واستنجد الداي باللجوء لاستيراد قمح البحر الأسود.

ا/التجارة مع اسبانيا: عندما خرج الأسبان من وهران تفاوضوا مع ايالة الجزائر وتمكنوا من الحصول على إذن يسمح لهم بإنشاء شركة مماثلة للشركة الملكية الإفريقية في عاصمة بايلك الغرب الجزائري تتولى التجارة وتحظى بنفس الامتيازات(Henri Delmas,2001, p 346) لأنهم كانوا في حاجة ماسة إلى كميات كبيرة من القمح نظرا لفقر بلادهم وتزايد عدد السكان.

والمتتبع لتجارة بايلك الغرب مع اسبانيا يلاحظ أنها كانت موجودة حتى قبل التحرير النهائي لوهران(Paul Masson,1921;p311) ونشير هنا انه بين سنوات 1786-1790 كانت التجارة حرة مثلها وكلاء تجاريون اسبان بلغ عددهم 46 وكيلا نهبوا حوالي 50% من كميات الحبوب الجزائرية المستوردة من طرف اسبانيا بين 1786 – 1788 (Ismetterki Hassaine,2005, p 140) أو عن طريق الوسطاء اليهود خاصة اليهودي كوهين بكري الذي كان يفاوض داي الجزائر للحصول على كميات كبيرة من الحبوب لحساب الشركات التجارية الاسبانية في قادس ومالقة وقرطاجنة واليكانت(Leon Fey,1858,p 131).

وبعيدا عن هذا النوع من طرق الشراء والمشترين، فان موانئ الجزائر كانت مستهدفة ومبرمجة من طرف قنصل اسبانيا في الجزائر دولاص هيراس ونائبه دولاريا، وهذه الفكرة كانت مقترحة حتى من بعض الأرباب الخواص في مدينة ماهون بجزر البليار الاسبانية ولتحقيق هذه الغاية كان لابد من تأسيس شركات تجارية اسبانية بميناء الجزائر مماثلة للشركات الفرنسية وهذا ماحدث فعلا بظهور الشركة التجارية الاسبانية ماك دونال وكاستليني في اكتوبر 1787 (Jean Cazenave,1922, p 257) من مدينة قرطاجنة التي لم تتقيد بشروط البيع والشراء بالموانئ الجزائرية وأرسلت وكلائها مباشرة إلى ميناء ارزيو والتفاوض مع باي معسكر محمد الكبير لشحن كميات من القمح، لكن اعتبر ذلك في نظر داي الجزائر سرقة للبند الثاني والعشرون من معاهدة السلام بين الجزائر واسبانيا الذي يؤكد على انه لايمكن للمراكب الاسبانية أن تقصد المراسي الجزائرية خارج العاصمة لكي تفرغ اوتشحن حمولتها إلا برخصة من حكومة الجزائر كما هو معمول به مع جميع الدول الأخرى(يحي بوعزيز،1985، ص 147).

لقد استطاعت في نهاية المطاف هذه الشركة أن تشحن كمية كبيرة من القمح بواسطة تدخل اليهودي كوهين بكري؛ وقد عجل ذلك على نهاية نشاطها بايالة الجزائر عامة وإلغاء اتصالاتها مع ميناء ارزيو، لتحل محلها شركة اسبانية ثانية مهتمة بسوق الحبوب الجزائرية وهي شركة خوان بوتيستا المنحدرة من مدينة مرسية الاسبانية التي اصيب سكانها بالمجاعة نتيجة الجفاف، وامام هذا الوضع اشترطت الشركة الاسبانية سنة 1788تزويدها بـ 40000 كيلة من القمح و 20000 كيلة من الخرطال؛ لكن شرطها كان مرفوضا من طرف داي الجزائر بداعي غلاء أسعار الحبوب مما دفعها الى الاستنجاد بالوكلاء الفرنسيون واستطاعت بذلك الحصول على ثلاثة شحنات من القمح من مينائي الجزائر وارزيو.

ان عدم معرفة النظام السياسي والاقتصادي لايالة الجزائر من طرف شركة خوان بوتيستا عجل بنهايتها تاركة ورائها ديونا لـ 3000 كيلة قمح شحنت من ميناء ارزيو.

ان تخصص التجارة الاسبانية مع الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة بتجارة الحبوب تفسرها فترات الجفاف التي مرت بها أوروبا في نهاية القرن 18 وخاصة الجنوب الاسباني، كما يفسرمن جهة ثانية الوفرة الإنتاجية التي كانت سائدة في الجزائر(Louis Cara Del Aguila,p 230) .

رغم فشل الأسبان في التوسع التجاري في الجزائر وبايلك الغرب خاصة خلال المرحلة الأولى، إلا أنهم صمموا على تجديد الكرة بين سنوات 1790-1796 في إطار تجارة منظمة ومراقبة وموجهة وتغيير نهائي

للسياسة التجارية اتجاه الجزائر(Ismet Terki Hassaine,2009, p 15)،وقد ساهم في ذلك حدثان رئيسيان طيلة الفترة الممتدة بين 1790-1797 أولهما المرسوم الملكي لـ 21 فبراير 1790الموقع من طرف الملك شارل الرابع والذي جاء تتويجا لسياسة الوزير الأول الإصلاحي فلوريدا بلانكا؛ حيث تم بموجبه إنهاء التجارة الاسبانية الحرة والفوضوية في موانئ الجزائر وتعويضها بسياسة تجارية مراقبة وموجهة، وإلغاء البند الثاني والعشرون من معاهدة السلام، أما الحدث الثاني يتمثل في الجلاء النهائى للاسبان من وهران(Ismet Terki Hassaine,2005, p 143).

وابتداءً من سنة 1790 إلى 1830 اخذ التوسع الاسباني في شمال إفريقيا شكلا جديدا ومرحلة فريدة في تاريخ العلاقات مابين اسبانيا والجزائر، وبالفعل فقد تأسست شركة"Goyeneche, Rigal et Urrutia" وكانت مهمتها تزويد الجيش الاسباني في المدن؛فالنسيا،مرسية، مالقة، الجزيرة،مليلية بالمواد الغذائية؛ وقد استطاعت سنة 1790 شراءحمولة 20000 كيلة قمح و20000 كيلة شعير من بايلك الغرب، وفي السنة الموالية 60000 كيلة قمح و40000 كيلة شعير(Ibid,pp 146-147-148)

أما بالنسبة للغرب الجزائري فقد تم إنشاء الشركة الاسبانية المسماة " compagnie campana d'oran" في سنة 1792 نظرا لدرايتها ببنية سوق القمح الجزائري، وخبرتها في مجال التجارة مع دول شمال إفريقيا لأنها كانت قطب تجاري في مدينة الدار البيضاء بالمغرب منذ 1782 (Louis Cara Del Aguila,p 61)؛ وبإمكانها أن تسدد وبطريقة منتظمة في الخزينة الملكية 300000 بياستر قوي، وبهذا سوف تشتري جميع منتوجات الغرب الجزائري كالقمح والشعير والفول والحمص والجلود والكتان وشمع العسل، أما عن شروط عملها وتطوير نشاطها التجاري في بايلك الغرب فيمكن أن نستشفه من خلال الأوامر الملكية الصادرة يوم 04 أكتوبر 1791 والتي جاء فيها مايلي(Bernard Caporal,2012,p 383):

إرسال الشركة لممثلها الخاص في الجزائر لمعرفة وتقصي الحقائق في حال نشوب نزاع بين الطرفين.

تعيين موظفين دائمين يمثلان الشركة ،واحد بالنسبة للجزائر والآخر بالنسبة لوهران ويشترط أن يكونا من جنسية اسبانية.

تلتزم الشركة على الدفع سنويا رسوما جراء نشاطها التجاري في وهران بقيمة 12000 سكة جزائرية، على أن يكون تاريخ سريانها ابتداءا من 01 جانفي 1792.

يتعهد الداي بالبيع سنويا 6000 كيلة قمح و60000 كيلة شعير للتجار الأسبان.

تتعهد الشركة التجارية الاسبانية التي سوف تنشا في وهران بدفع حقوق التنصيب المقدرة بـ 666 سكة جزائرية تمنح للداي، و431 سكة جزائرية لمساعديه.

عن طريق تزكية شخصية لنائب القنصل الاسباني، بإمكان الشركة التجارية الاسبانية أن تعيد نشاطها مستقبلا لدى داي الجزائر أو باي معسكر.

السماح لـ" فرانسيسكو ساقي" بشحن المواشي من ميناء الجزائر لفائدة جزر البليار.

وبمجرد ما تم هذا الاتفاق، باشرت الشركة الاسبانية نشاطها إلا أنها واجهتها عدة صعوبات تتمثل في تراجع إنتاج الحبوب بسبب الوباء الذي انتشر بسرعة في الجزائر سنة 1792 ولجوء داي الجزائر إلى تسقيف أسعارها نتيجة الطلب الداخلي المتزايد عليها من جهة، ومن جهة ثانية المنافسة الفرنسية والانجليزية في ميناءأرزيو.

والى جانب هذه المشاكل، لم يكن لها اتصال مباشر بالأهالي، فباي وهران يعتبر الوسيط الوحيد بين التجار الأجانب والفلاحون الأهالي ، ولما كانت إدارتها غير قادرة على الإلحاح في مطالبها انسحبت نهائيا من وهران في 17 أكتوبر 1794 بعد وفائها بتسديد ديونها المقدرة بـ 40000 بياستر قوي ما يعادل 10000 كيلة قمح و100 قنطار من عسل الشمع وبخسارة مالية قدرت بـ 1.405375 ريال لسنتين من النشاط ممتدة من 1 مارس 1792 إلى 1 مارس1794 (Leon Fey,1858,pp 47-48)، وفيما يلي نقدم لما سحبته هذه الشركة من وهران مابين 30 سبتمبر 1792 إلى 17 اكتوبر 1794 أخذنا مافيها من المعلومات بالتصرف عن الأستاذ عصمت تركي حساين الذي اعتمد على النص الاسباني من أرشيف التاريخ الوطني بمدريد.

وفي الوقت الذي انسحبت فيه الشركة التجارية الاسبانية حلت محلها شركة اسبانية أخرى متخصصة في صيد المرجان بسواحل بايلك الغرب الجزائري والتي كانت متواجدة بالسواحل الليبية ، لكن منافسة صيادي مالطة وجنوة لها وبعد المسافة بين السواحل الليبية والاسبانية جعلها تستقر بالسواحل الجزائرية بين ارزيو ومستغانم ، سميت هذه الشركة بـ" شركة خوان موري"، لكن رفضها دفع الضرائب في ميناء وهران عجل على نهايتها(Thomas ,1980,p 136).

وهكذا فشل الاسبان في منافسة الفرنسيين والانجليز على الموانئ الجزائرية؛ لكنهم لم يستطيعوا البقاء على هذا الفشل بل واصلوا في محاولاتهم إلى أن ظهرت شركة "juan Garrigo" الذي كان أسيرا بالجزائر، وفي يوم 08 أكتوبر 1792 تلقى هذا الأخير أوامر من الوزير الأول الاسباني "الكونت اراندا" لتحويل 100000 بياستر قوي من برشلونة الى ايالة الجزائرللسماح له بمباشرة نشاطه التجاري بشراء سنة 1792 حمولة 03 سفن محملة بـ 85000 كيلة قمح، و03 سفن اخرى محملة بـ4000 قنطارمن الصوف، وفي السنة الموالية 2000 قنطارمن القطن و 500 قنطار من شمع العسل(Juan Bautista Vilar,p 436) لكن انتشار الوباء بالجزائر وكاجراء وقائى لم تقبل هذه السفن المحملة الرسو بميناء برشلونة واجبرت العودة الى الجزائر وبالتالي الخسائر كانت كبيرة لهذه الشركة قدرت بـ 30146 بياستر قوي واغلقت ابوابها بالجزائر يوم 11 نوفمبر 1793.

إلا أن الأمور لم تتوقف عند هذا الحد بل ساهم مؤسسها إلى إيجاد شريك اسباني له لاقتحام السوق الجزائرية للحبوب؛ وتم ذلك فعلا مع" luis rigal de la pradera" الذي كان ذات شهرة في سوق الحبوب ببايلك الغرب الجزائري ومحل ثقة من طرف الباي محمد الكبيرالذي صادق على ان يكون ميناء ارزيو قطب تجاري لبايلك الغرب(Gorguos,1856,p 411).

هكذا اذا بدات هذه الشركة خاصة بعدما ابدت موافقتها بالدفع سنويا 12000 سكة جزائرية لداي الجزائر للاستفادة من 15000 او 20000 كيلة قمح بالاضافة الى دفع ضريبة الغرامة وكميات من القمح لباي وهران وقبائل المخزن واعادة شراءه بسعر السوق الداخلية والرسو بميناء ارزيو، مع الالتزام بالبند السادس من معاهدة الصلح بين الجزائر واسبانيا الذي يؤكد انه في حالة غرق مركب اسباني قرب السواحل الجزائرية او لاحقه الأعداء بنفس المكان او أجبرته رداءة الطقس عليه الاقتراب من الشواطئ ويقدم له كل مايلزمه لاصلاح واسترداد حمولته على ان يدفع مقابل الخدمات والإسعافات(يحي بوعزيز،مرجع سابق،ص 144).

لقد استمر النجاح لهذه الشركة الى غاية 1796 بتصديرها من الجزائر نحو اسبانيا عدد كبير من المحاصيل الزراعية الغذائية كالحبوب والمواشي والزيوت والتمور إضافة إلى القطن والجلود وشمع العسل وبمجئ الوزير الاول الاسباني"Manuel Godoy" على راس الحكومة الاسبانية ؛ وضع نقطة النهاية لعشرة سنوات من العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر واسبانيا ليعاد بعثها من جديد بين سنوات 1800-1830 تحت حكم الملك "فرناندو السابع"مع تسجيل غياب للوكلاء الاسبان في الاسواق الجزائرية وهذا ما سيسمح لليهود الاخوة بكري ونفتالي بوشناق بانتهاز الفرصة والاستحواذ على النشاطات التجارية والعمليات المالية بين البلدين(Louis Cara Del Aguila,p 288).

ب/التجارة مع فرنسا:إن عدم ارتباط الاسبان بشركاتهم التجارية ببايلك الغرب خلال القرن 18 قد عوض بمجيء الفرنسيون والانجليز الذين كانوا الأكثر حضورا بميناء ارزيو ووهران.

لقد كانت تجارة فرنسا مع ايالة الجزائر منذ 1741 عن طريق الوكالة الملكية الإفريقية التي كان مقرها بمرسيليا مع فتح ادارات لها في كل من عنابة والقل وخاصة في القالة حيث اهتمت بصيد المرجان وشراء القمح والجلود ببايلك الشرق، وسرعان مازال نشاطها عندما اندلعت الثورة الفرنسية سنة 1792 حيث اصدر المجلس الوطني الفرنسي قرارا يسمح لجميع الفرنسيين بتعاطي التجارة في جميع المؤسسات الفرنسية الموجودة في شمال افريقيا؛ فاستغله الكورسيكيون والاسبان على حساب هذه الشركة التي ظلت تستعطف السلطات للتراجع عن هذا القرار(محمد العربي الزبيري،مرجع سابق،ص 204).

لئن اختفت الشركة الملكية الافريقية؛ ظهرت هيئة تجارية جديدة سميت" الوكالة الافريقية" وبمجرد ظهورها وجدت نفسها امام صعوبات وعراقيل، ومما لاشك فيه ان فرنسا كانت عندئذ تقدر مدى اهمية الدور الذي تلعبه هذه المؤسسة في موانئ الغرب الجزائري ولكنها كانت عاجزة عن تلبية رغباتها المالية لان خزينة الدولة كانت فارغة، لذلك ستتنازل الوكالة الإفريقية عن كثير من حقوقها لليهود التجار القادمون من ليفورنة وهم الاخوة بكري وشريكهم نفتالي بوشناق الذين استطاعوا وفي ظرف قصير وابتداءا من سنة 1793 أن يشحنوا من ميناء وهران والمرسى الكبير وارزيو 100 سفينة في اتجاه فرنسا(Xavier Yacono,1993,p 34).

ان احتياجات فرنسا للحبوب الجزائرية أصبحت جد مهمة،ففي سنة 1794 اشترت اكثر من 170000 كيلة رغم القيود التي وضعها داي الجزائر، وفي هذه السنة سيطرا فعليا الشريكان اليهوديان على اكبر جزء من الميادين التي كانت وقفا على التجار الفرنسيين(Paul Masson,1909,pp 57-58) رغم احتجاج قنصل فرنسا في الجزائر جون أنطوان فالبير على ذلك.

ففي فرنسا استطاع اليهودي يعقوب بكري تأسيس شركة تجارية بمرسيليا سنة 1795يوجه منها الى سائر اوروبا مايبعثه اليه اخوته من بضائع من الجزائر وتمكن سيمون ابوقية من ربط علاقات ودية مع المسؤولين الفرنسيين و اقناعهم بانه الممثل والمتعامل الرئيسي لشؤون الداي، وهكذا تم شحن100000 حمولة قمح، فالاولى كانت بـ 100 فرنك للحمولة والثانية بـ 120 فرنك، وبفضل هذه الثقة التي احرزوا عليها في مختلف المستويات استطاعوا ان يجمعوا ثروة طائلة ونفس الشيء بالنسبة للداي والباي(Eugene Plantet,1981, p 451).

وفي الوقت الذي وجهت فيه شركة بكري نشاطها نحو اوروبا، كان بوشناق نفتالي قد ركز جهوده على بايلك الشرق الجزائري ينافس الشركة الملكية الافريقية ويعمل على الإحلال محلها،وحاول القنصل الفرنسي فاليار ان يمنعه من ذلك لكنه سرعان ما تخلى عن فكرته(محمد العربي الزبيري،مرجع سابق، ص 220-221)، وفي هذا الصدد وجهت الحكومة الفرنسية تعليمات لقنصلها تنص على التعاون مع اليهود أو مع غيرهم ممن يستطيع أن يبيع للشعب الفرنسي كميات كبيرة من القمح.

وعندما قاد نابوليون حملته العسكرية على مصر سنة 1798 راهن على ايالة الجزائر لتموين جيشه وللتعبير عن حسن الإرادة قررت فرنسا تصفية ديونها العالقة المقدرة بـ 2297455 ليرة وتعهدت بتخليص الحسابات بـ 150000 ليرة كل 15 يوما(Paul Masson,p 60) وفي هذه الاثناء كان بكري قد تمكن من التفاهم مع الايالة لتموين تولون ومالطة وجيش بونابرت بالحبوب الجزائرية مع امتياز الشحن من ميناء ارزيو ووهران فرغم ندرة الحبوب تحصل على رخصة تصدير 10000 كيلة شعير(Andrian Berbrugger,p 252).

ان احتلال نابوليون لمصر احدث قطيعة في العلاقات بين الجزائر وفرنسا باعتبار ان مصر كانت جزءا لايتجزا من الاراضي العثمانية، لكن ذلك سمح لشركة بكري وبوشناق لان تستحوذ بكل سهولة على التجارة الخارجية للجزائر وبالمقابل فان خزينة الدولة الفرنسية لم تتحسن ولم يكن لها في قدرة السلطات المختصة ان تدفع نقدا قيمة كل ما وصل الى ميناء مرسيليا ولاجل ذلك تجمع عند ادارة الشركة اليهودية عدد من السندات تمثل أكثر من 200000 بياستر قوي اي ما يعادل 1000000 فرنك(Eugene Plantet,p 99).

ولجمع هذه الديون كلها فكر نفتالي في ضرورة تحقيق السلم بين البلدين حتي يتسنى للداي المطالبة بحقوق الشركة وحدث ذلك فعلا سنة 1801 في معاهدة صلح نص بندها الثالث عشر ان القنصل العام الفرنسي دوبواتانفيل يتعهد باسم الحكومة الفرنسية بدفع المبالغ التي يطالب بها الجزائريون، لكن

الفرنسيون استمروا في مماطلتهم، وهذا التماطل كان ضربة قاسية للامتيازات الفرنسية، ولكي تتخلص فرنسا من هذا الوضع المحرج عينت لجانا تعمل على ايجاد النظام الذي يجب اتباعه في استغلال المؤسسات الإفريقية بدون مشاكل فانتهت الدراسة الى ضرورة تسليمها الى التجار الخواص حيث تمكن السيد باري من الفوز بهذه الصفقة وإنشاء وكالة تجارية جديدة ولم يتردد باي الغرب الجزائري ان قام بدراسة مع مالك هذه الوكالة لتحديد السعر المفضل للقطن والجلود والذي بإمكانه أن يرتفع سنويا الى 300000 فرنك.

اما عن نشاط شركة باري من حيث التصدير فيتمثل في الحبوب والصوف والجلود والشحوم بينما الواردات عبارة عن مواد غذائية ومواد الزينة وقطع غيار السفن وبعض انواع الأقمشة(محمد العربي الزبيري،مرجع سابق،ص ص 246-247-248).

ج/ التجارة مع انجلترا: في اطار لعبة التوازن العادية داخل الايالة، فان علاقات انجلترا بها كانت سلمية في غالب الأحيان ولم تعرف القطيعة مثل ماكان الحال بالنسبة للاسبان والفرنسيون(Bernard Caporal,p 401) وهذا ما اشارت اليه مجلة "كارترلي QUARTERLY" سنة 1816: " لقد استحققنا من ايالات شمال إفريقيا بأنها لم تغلق ابواب موانئها يوما في وجه سفننا، وحتى عندما وجه نابوليون بونابرت حملته العسكرية ضد مصر، وسنعمل كل ما في وسعنا لحسمها، لانهم يتكلمون عن تمسكهم بعلاقاتهم مع انجلترا..." (Lucette Valensi,1969,p 102).

وعندما فتح الباي محمد الكبير وهران، مونته المملكة المتحدة بالأسلحة، وتحصلت شركة "لانج" على امتياز شحن الحبوب من موانئ الغرب الجزائري مقابل تزويد البايلك بالمدافع والذخيرة(Louis Cara,p 162) ومن جهته الباي محمد الكبير لم يتردد بين سنوات 1792-1793 في تموين وبشكل واسع التجار الانجليز لجبل طارق وقادس الذين كانوا ياتون بكثرة لميناء ارزيو لشحن الحبوب.

لقد اشار " شاو" ان التجار الانجليز في بداية القرن 18 كانوا يقومون بتصدير 07 الى 08 الاف طن من الحديد إلى الغرب الجزائري، وكان للفتح فائدة كبيرة لانجلترا لاستيراد احتياجاتها وصيد المرجان فى السواحل الغربية(Thomas Shaw,p 136) فميناء ارزيو كان يرسل سنويا من 200 الى 250 باخرة محملة بالحبوب وغيرها(Sir godfrey Fisher,1991,,p 395).

وبمجرد انشغال فرنسا في حربها ضد الدولة العثمانية بين 1800-1801 بسبب حملة نابوليون على مصر، سلم باي الغرب عثمان بن محمد لتجار جبل طارق الحبوب والمواشي باسعار جيدة عن تلك التي كان تقترحها شركة بكري، كما اذن لموانئ وهران وارزيو وهنين بتموين جبل طارق ومالطة بشحنات من القمح والشعير والفول وعدد كبير من الثيران (اندري برنيان وآخرون،مرجع سابق، ص 195)

وبالرغم من الامتيازات التي تحصل عليها الانجليز في الغرب الجزائري الا انها عرفت الانكماش والتقلص بسبب قصف الاميرال نيال لمدينة الجزائر وحصار مينائها سنة 1824 حيث بعث نائب القنصل الانجليزي في الجزائر برسالة الى حكومته المركزية يشير فيها الى ان منتوجات مختلفة كالقمح والشعير والصوف

والأبقار التي كانت تصدر من وهران في اتجاه جبل طارق نقص إنتاجها ولايمكن تقدير كميتها أما الرسوم فتدفع نقدا (Elie De Primaudaie,1861,p 240)

هذا عن الدول الأساسية التي كانت تتاجر مباشرة مع بايلك الغرب الجزائري، وكان له تجارة مع أماكن أخرى لكنها تتم باسم الجزائر مثل التجارة مع مدينة ليفورنة ومصرففي هذه العملية التجارية شكل بايلك الغرب حلقة هامة للربط بين القوافل المغربية التي تنضم إلى قوافل الايالات الأخرى وتحت مراقبة الحكام فكانت الجزائر تستورد البن،الكتان، القطن،الحرير، العقاقير،الرخام والمصنوعات الفاخرة كالسجاد..وتصدر بعض الأشياء كشمع العسل والزيوت ونادرا الحبوب.

المراجع:

1. ناصر الدين، سعيدوني، النظام المالي في الجزائر في اواخر العهد العثماني 1792-1830 ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 .
2. GEORGES,MARCAIS,« recherche d'archeologie musulmane honain», in R.A, t LXIX, 1928 .
3. ANDRE,COCq histoire de Tlemcen ville francais, édition internationale,tanger.
4. حمدان بن عثمان، خوجة،المرآة (تقديم وتعريب وتحقيق:محمد العربي الزبيري)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2006
5. MARCEL, EMERIT, l'alger a l'époque d'abdelkader, édition la rose , paris, 1951.
6. NORBET, BEL-ANGE, les juifs de mostaganem, édition l'harmattan ,pari ,1990.
7. اندري برنيان، اندري نوشي، ايف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر(تعريب رابح اسطنبولي،المنصف عاشور وآخرون)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ،1984.
8. ALBERT,DEVOULX,tachrifat.recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Imprimerie du gouvernement, Alger,1952
9. ELIE, DE LA PRIMAUDIE, le commerce et la navigation de l'algerie avant la conquete francaise,impremerie La hure, paris, 1861 .
10. MAUROY(M), precis de l'histoire et du commerce de l'afrique septentrionale depuis les temps anciens Jusqu'au temps moderne, 4eme edition, impremerie royal, paris,1852.
11. عبدالله بن محمد، الشويهد، قانون اسواق مدينة الجزائر 1695-1705 ،(تحقيق وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني)، ط1، دار الغرب، الاسلامي، بيروت، 2006 .
12. GENTY DE , BUSSY, l'etablissement des francais dans la régence d'alger,tome2, 2eme edition,libraire firmers Didot frere, paris,1839.
13. ROBERET, TINTHOIN,colonisation et evolution des genres de vie dans la region ouest d'oran de 1830-1885Librairie fouque,oran, 1947.
14. FERNAND,BRAUDEL,la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philippe II les événementsLa politique et les hommes, tome 3,9eme édition ,armond colin, paris,1990.

15. RICARD, PROSPER, « l'artisanat indigène en oranie, quelque aperçus sur cette branche de l'économie algérienne » in B.S.G.A.O, n, 1939-1940 ..

16. VENTURE DE , PARADIS, Tunis et Alger au 18 siècle , mémoire et observation rassemble par joseph cuoq , édition sindbad ,paris, 1983 .

17. يحي، بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

18. FERNAND, BRAUDEL, la méditerranée et le monde méditerranéen a l'époque de Philippe II, routes, ports et Trafics, tome 1,Armand colin, paris, 1951.

19. رحمونة، بليل،العلاقات التجارية لايالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط مرسيليا وليفورن 1700-1827،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث (غير منشورة) ،جامعة وهران،2003 .

20. ROLAND,VILLOT,« arzew sous l'occupation espagnole et la domination turque»,in B.S.G.A.O ,no 74,1951.

21. PAUL, MASSON, histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque1560-1793 Hachette, paris,1909.

22. RENE,LESPES,« oran ville et port avant l'occupation francaise» in R.A, no LXXV,1934.

23. RENARD,THOMASSY, le maroc et ses caravanes, relation de la France avec cette empire, firmindidot,paris1845.

24. وليم، شالر، مذكرات وليم شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816-1822 (تعريب وتعليق: اسماعيل العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982 .

25. محمد العربي، الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792-1830 ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

26. احمد توفيق، المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

27. -LEMNOUAR,MEROUCHE, recherches sur l'Algérie a l'époque ottomane ,monnaies,prix et revenus 1520-1830Edif,alger,2000.

28. ERKUMENT, KURAN, « la lettre du dernier dey d'alger au grand vizir de l'empire ottoman»,in R.A,N° 96,p :190 -37VENTURE DE, PARADIS,op.cit :127

29. BERNARD,CAPORAL,Oran capitale du beylik de l'ouest 1792- 1831,édition alpha, Alger,2012

30. ROBERT,TINTHOIN, mers-el kebir,librairie fouque, oran,1952.

31. HENRI-DELMAS,DE GRAMMONT, histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830 .(présenté:Lemnouar merouche),édition bouchene,paris,2001.

32. بن عودة، المزاري، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و اسبانيا و فرنسا الى اواخر القرن 19(تحقيق يحي بوعزيز) الجزء الاول ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1990.

33. ANDRIAN, BERBRUGGER ,« la regence d'alger sous le consulat et l'empire» in R.A,n°15,1871 .

34. PAUL,MASSON, l'agence nationale d'Afrique 1794-1801, hachette, paris,1921.

35. ISMET TERKI, HASSAINE, « la politique commerciale espagnole dans l'algerie ottomane1787-1830»,in cahiers CRASC,n°09, 2005 .

36. LEON,FEY,histoire d'oran avant,pendant et apres la domination espagnole,edition adolphe perrier,oran,1858 Oran .

37. JEAN,CAZENAVE ,« les presides espagnols d'afrique,leur organisatio au 18 siecle»,in R.A,n°LXIII,1922

38. يحي، بوعزيز، مفاوضات الصلح بين الجزائر واسبانيا من خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا 1780-1787،مجلة التاريخ، العدد ،1985.

39. LOUIS,CARA DEL AGUILA , les espagnols en afrique du nord,relations politiques et commerciales avec l'algerie 1786-1830, these de doctorat 3eme cycle dactylograhiee, etude iberiques ,bordeaux 3,.

40. ISMET ,TERKI HASSAINE«oran au 18 siecle : du dessarroi a la clairvoyance politique de l'espagne»,in Insaniyat,n° 23-24,2009 .

41. THOMAS, shaw, voyage dans la regence d'Alger (traduction j mac aCarthy) 2 édition, édition bouslama, tunis,1980.

42. JUAN BAUTISTA ,VILAR ,« relaciones commerciales hispano-argelinas en el periodo 1791-1814» IN hispania n° 26.

43. GORGUOS,« notice sur le bey mohammed el kebir» in R.A, n°01, 1856.

44. XAVIER,YACONO , l'histoire de l'algerie de la fin de la regence turque a l'insurrection de 1954, l'antlanthropeParis,1993.

45. PAUL,MASSON,« a la veille d'une conquete.concessions et compagnies d'afrique 1800-1830», in B.G.H.D,n°02,1909

46. .EUGENE,PLANTET,correspondance des deys d'alger avec la cour de France 1579-1833, volume 2,edition Bouslama, tunis,1981.

47. LUCETTE,VALENSI,le maghreb avant la prise d'alger 1790-1830,flammarion, France,1969 .

48. SIR GODFREY,FISHER,legende berbaresque.guerre,commerce et pirateie en afrique du nord de 1415-1830 Traduit et annonté :farida hellal,O.P.U ,alger,1991.

49. ELIE DE, PRIMAUDAIE, le commerce et la navigation de l'algerie avant la conquete francaise,ch.lahure et cie paris, 1861.